منهج القُرآن الكريم في تنظيم العلاقة مع أهل الكتاب
دراسة في الأحكام والمواقف

The Holy Qur'an's approach to regulating the relationship with the People of the Book
A study of rulings and positions

م.م. اسيل رسيل كاظم الصافي
طالبة دكتوراه في جامعة طهران /كلية المعارف والفكر الإسلامي
أ.م.د. جواد اسحاقيان درچه
جامعة طهران كلية المعارف والفكر الإسلامي
eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir

Asst. Lect. Asil Rasil Kazem Al-Safi
PhD student at the University of Tehran / Faculty of Islamic Knowledge and Thought
Asst. Prof. Dr. Javad Eshaqian Durchah
University of Tehran / Faculty of Islamic Knowledge and Thought

ملخص

يتناول البحث منهج القُرآن الكريم في تنظيم العلاقات مع أهل الكتاب من خلال عرض الأحكام والمواقف الواردة في النصوص القرآنية، ويركّز على مبدأ العدل والإحسان مع المُسالمين منهم، والتحذير من موالاة المعتدين والمُنافقين، ويوضح القُرآن إمكان التعايش والزواج وتبادل الطعام، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، يُبرز الخطاب القرآني الدعوة إلى الحوار بالحكمة والموعظة، ويرسّخ قيم التفاهم دون تفريط في العقيدة، وكما يفرّق بين المواقف الفردية والعامة، ويربط الأحكام بسياقاتها الواقعية، يعتمد المنهج القرآني على التوازن بين الإنفتاح والموقف المبدئي، ويُؤسس لعلاقات قائمة على الإحترام، لا الإنعزال ولا الذوبان.

الكلمات المفتاحية: المنهج - القُرآن الكريم - تنظيم العلاقات - أهل الكتاب – المواقف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Abstract

This research examines the Qur'anic approach to regulating relations with the People of the Book by presenting the rulings and positions contained in the Qur'anic texts. It focuses on the principle of justice and benevolence toward peaceful people among them، and warns against befriending aggressors and hypocrites. The Qur'an clarifies the possibility of coexistence، marriage، and the exchange of food، while preserving Islamic identity. The Qur'anic discourse highlights the call for dialogue through wisdom and exhortation، and instills the values of understanding without compromising faith. It also distinguishes between individual and public positions and links rulings to their real-life contexts. The Qur'anic approach relies on a balance between openness and principled stances، establishing relationships based on respect، not isolation or assimilation.

Keywords: Methodology - Qur'an - Regulating Relationships - People of the Book - Positions

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مقدمة

الحمدُ الله رب العالمين والصَلاة والسَلام على مُحَمَّد وال مُحَمَّد الطيبين الطاهرين.

شكّلت العلاقة مع أهل الكتاب موضوعًا مُركزيًا في الخطاب القرآني، لما لها من أبعاد دينية واجتماعية وتاريخية، فقد عاش المُسلمون واليهود والنصارى في بيئات مُتداخلة منذ صدر الإسلام، وكان لا بد من تنظيم هذه العلاقات ضمن إطار شرعي يراعي التمايز العقدي من جهة، ومُقتضيات العدل والتعايش من جهة أخرى، ويقدم القُرآن الكريم منهجًا مُتوازنًا في هذا السياق، يجمع بين الدعوة بالحكمة، والتسامح مع المُسالمين، والحزم مع المُعتدين، لذا فإن دراسة منهج القُرآن في هذا المجال تُعدّ مدخلًا لفهم السياسة التشريعية الإسلامية في العلاقات بين الأديان، و تعين هذه الدراسة على معالجة التصورات المغلوطة التي تحصر الإسلام في منطق الإقصاء أو التبعية، وتُبرز واقعيته وتوازنه في التعامل مع الآخر الديني.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في توضيح كيفية تنظيم القُرآن الكريم للعلاقات مع أهل الكتاب، بما يحفظ التوازن بين المبادئ العقدية الإسلامية، والتزامات العدل والرحمة والواقعية الإجتماعية، مع الكشف عن حدود التفاعل والإنفتاح والتمييز بين المواقف المُختلفة لأهل الكتاب.

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من خلال الحاجة الماسّة إلى فهم الرؤية القرآنية في التعامل مع أتباع الديانات الأخرى، في ظل تصاعد التوترات الدينية والتحديات الفكرية، ويسهم في تعزيز ثقافة التعايش والحوار الحضاري وفق المبادئ القرآنية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي والإستنباطي، من خلال تحليل النصوص القرآنية المُتعلقة بأهل الكتاب، وربطها بسياقاتها التاريخية والتشريعية، واستنتاج الأحكام والمواقف منها ضمن رؤية تكاملية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأول: مفاهيم البحث

ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: مَفهوم أهل الكتاب في اللغة والإصطلاح

أولًا: مَفهوم أهل الكتاب في اللغة: بالنظر إلى كلمة أهل الكتاب من الناحية اللغوية نجد أن كلمة "أهل" نفسها تعني المُستحق والجدير، والعائلي والمنزلي، والأنس، والإختصاص والمُنتمي إلى شيء ما، (مصطفوى، ١٣٧١ هـ. ش : ١/١٦٩)

وفي اصطلاح القُرآن الكريم فإن المقصود هو أتباع الديانات السابقة الذين لديهم كتاب سماوي، واليهود والنصارى مثال واضح على أهل الكتاب؛ ولكن في الإصطلاح الفقهي اعتبر بعضهم المجوس والصابئة من أهل الكتاب، ودخلت أحكامهم في أحكام أهل الكتاب، (النجفي، ١٣٦٢هـ.ش: ٢٢٨-٢٣١).

وبطبيعة الحال، فإن المُسلمين في القُرآن والثقافة الإسلامية، على الرغم من استفادتهم من الكتاب السماوي، لا يندرجون ضمن تعريف "أهل الكتاب"، ويبدو أن اختيار هذا المُصطلح ظهر أولًا في القرآن الكريم، (مجموعه نويسندگان، ١٣٨٠هـ. ش: ٢/٦١٦)؛ لأنْ وجود الكتب السماوية هو سمة مُشتركة بين جميع الأديان السماوية، ويغلق الطريق أمام من يدعي وضع الأديان .

ثانيًا: مَفهوم أهل الكتاب في الإصطلاح: ورد مُصطلح أهل الكتاب واحدًا وثلاثين مرة في إحدى وثلاثين آية من تسع سور من القُرآن الكريم، وفوق ذلك ورد اثنتي عشرة مرة في آل عمران (مجموعه نويسندگان، ١٣٨٧هـ. ش : ٥/١٤٣).

وقد وردت في القُرآن الكريم مُصطلحات أخرى للإشارة إلى أهل الكتاب، منها ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (البقرة:١٠١) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾(البقرة :١٢١)، ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾(النساء :٥)، ويُشير مصطلح أهل الذمّة أيضًا إلى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

مجموعة من أهل الكتاب الذين، تحت حماية الحكومة الإسلامية، عقدوا عهدًا مع المُسلمين بدفع ضريبة تسمى الجزية والعيش في الأراضي الإسلامية بناءً على شروط والتزامات محددة (رفسنجاني، ١٣٧٣ هـ. ش : ٥/٣٣٩).

وفي الآيات المُتعلقة بأهل الكتاب، والتي هي موضوع قسم من القُرآن الكريم، يتركز التركيز على اليهود والنصارى، وأحياناً على أحدهما، وفي بعض الآيات أيضاً يطلق عليهم اسم الكفار بسبب إنكارهم لرسالة الرسول الكريم(صلى الله عليه وعلى آله)، أو لتأثير الشرك في عقائد أهل الكتاب، ومنها الآية:﴿**مَا يَوَدُّ الذِينَ كَـفَرُوا مِـنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ولا الْمُشْرِكِينَ**﴾ (البقرة : ١٠٥)، وكذلك قوله تعالى:﴿**لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ والْمُشْرِكِينَ مُنفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَةُ**﴾(البينة: ١)، وبطبيعة الحال فإن الآراء تختلف حول كون أهل الكتاب مُشركين أو كفار، وفي القُرآن الكريم، يُشار إلى المُشركين غالبًا باسم عبدة الأصنام؛ لكن بعض المُفسرين يعتقدون أن المُشركين يشملون أيضًا كفارًا فاسدين يشمل اليهود والنصارى والمجوس؛ لأن كل واحد منهم، بطريقة ما، نسب شركاء إلى الله من خلال المُعتقدات الشركية مثل التثليث والثنائية وتسمية ابن الله عزير؛ ولكن آيات القُرآن تستعمل بطريقة تجعل المُشركين مُجرد وثنيين؛ لأنْ القُرآن في عدة آيات يفصل أهل الكتاب عن المُشركين بمُخاطبته لهم، وفي الإستعمال القرآني يوضعون في مُواجهة المُشركين وليس على نفس مستواهم كما في الآية:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئِينَ والنَّصَارَى والْمَجُوسَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾(الحج: ١٧)، وكذلك جاء في سورة(المائدة: ٦٩)، و(البقرة: ٦٢)، علاوة على ذلك فإن اليهود والنصارى والمجوس يعتمدون أساسًا على النبوة الصادقة والكتاب المُقدس.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وفي الرواية أن النبي(صلى الله عليه وآله)، قال من جملة أوامره:(أخرجوا المُشركين من جزيرة العرب)، وهذه الرواية شاهدة على دعوى واحدة، إذ من المُؤكد أن أهل الكتاب لم يخرجوا من جزيرة العرب، بل عاشوا أقلية دينية في ظل حماية الإسلام بدفع الجزية وفقاً لأمر القُرآن(الشيرازي، ١٣٩٧ هـ. ش: ٢/١٣٤).

ثالثًا: مَصاديق أهل الكتاب: إن استعمال مُصطلح أهل الكتاب في الإشارة إلى الأمّيّ ودعوة الفئتين إلى التوحيد يدل على أن سكان شبه الجزيرة العربية كانوا في عشية البعثة النبوية مُنقسمين إلى فئتين رئيسيتين:﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ**﴾(آل عمران: ٢٠).

وكانت الأقلية المُتفرقة من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، تتمتع بثقافة متفوقة على الأميين، إذ كانت لديهم الكتب الدينية المكتوبة والعلماء المُلمين بالقراءة والكتابة، وقد قبل الأميون الذين كان دينهم المُشترك هو عبادة الأصنام هذا التفوق الثقافي لأهل الكتاب، وكانوا يرجعون إليهم في شؤونهم، ومن خلال دراسة الآيات المُتعلقة بأهل الكتاب وعظمة تنزيلهم يتبين أن اليهود والنصارى هم نماذج واضحة لأهل الكتاب من وجهة نظر القُرآن، وأن التوراة والإنجيل كتبهم الإلهية. على سبيل المثال، في الآية التي تستشهد بنزول التوراة والإنجيل بعد قصة إبراهيم(عليه السلام)، يصف القُرآن احتجاجات أهل الكتاب على كون إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا بأنها غير حكيمة ويقول:﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾(آل عمران: ٦٥)، فالآية الكريمة تتحدث عن الجدل بين اليهود والنصارى حول إبراهيم(عليه السلام)، ومحاولة كل منهم إثبات أن إبراهيم كان يهوديًا أو نصرانيًا، مع أن كتبهم نزلت بعد إبراهيم(عليه السلام)، وفي آية أخرى مُوجهة إلى أهل الكتاب، يبين القُرآن قيمة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

دينهم من حيث أعمالهم وفقاً للتوراة والإنجيل، فيقول:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(المائدة: ٦)، ونرى أن استعمال أهل الكتاب في هذه الآيات، وذكر التوراة والإنجيل يدل بوضوح على أن أوضح مثال لأهل الكتاب هم أتباع هذين الكتابين، مع أن بعضهم يُعتبر الصابئة والمجوس من أهل الكتاب، (خرمشاهى، ١٣٩٧هـ. ش : ٣٢٥-١/٣٢٦)، ويتعامل بعض الفقهاء أيضاً مع أهل الكتاب بالآية السابعة عشرة من سورة الحج والمجوس ويحملونهم أحكام أهل الكتاب، (مجموعه ى نويسندگان، ١٣٨٠هـ. ش: ٦١٠-١/٦١٩)؛ ولكن ذكر أسماء المجوس والصابئين مع اليهود والنصارى لا يعد دليلًا على أنهم أهل الكتاب. وتقول الآية المذكورة:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ويرى بعضهم أن هذه الآية؛ إنما هي للدلالة على أن يوم القيامة سيكون فيه حكم بين الفرق المذكورة، وليس المقصود بها فصل صفوف الصابئين والمجوس عن صفوف المشركين وضمهم إلى اليهود والنصارى، (مجموعه ى نويسندگان، ١٣٨٧هـ. ش : ٥/١٤٤).

ونرى أن تاريخ ظهورهم وتطورهم وطبيعة مُعتقداتهم يلفه أيضًا هالة من الغموض، وأن كونهم أهل الكتاب ليس مُتفقًا عليه عالميًا، في حين أن بعض الوثائق التاريخية وبعض الأحاديث الإسلامية تُعتبر الصابئة والمجوس نماذج من أهل الكتاب، وسُئِلَ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)،"عَنِ اَلْمَجُوسِ أَكَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ فَقَالَ: نَعَمْ أَمَا بَلَغَكَ كِتَابُ رَسُولِ اَللَّهِ(صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ أَسْلِمُوا وإِلاَّ نَابَذْتُكُمْ بِحَرْبٍ فَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اَللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، أَنْ خُذْ مِنَّا اَلْجِزْيَةَ ودَعْنَا عَلَى عِبَادَةِ اَلْأَوْثَانِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمُ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَنِّي لَسْتُ آخُذُ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

اَلْجِزْيَةَ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ تَكْذِيبَهُ زَعَمْتَ أَنَّكَ لاَ تَأْخُذُ اَلْجِزْيَةَ إِلاَّ مِنْ أَهْلِ اَلْكِتَابِ ثُمَّ أَخَذْتَ اَلْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمُ اَلنَّبِيُّ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، أَنَّ اَلْمَجُوسَ كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ فَقَتَلُوهُ وكِتَابٌ أَحْرَقُوهُ أَتَاهُمْ نَبِيُّهُمْ بِكِتَابِهِمْ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ جِلْدِ ثَوْرٍ"(الكليني، ١٣٦٣هـ. ش: ٣/٥٦٧).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثاني الضوابط في طهارة أهل الكتاب ونجاستهم

إنْ كثيرا من مسائل التعامل مع أهل الكتاب تتلخص في مسألة أحكامهم الفقهية والقانونية، ومن المهم للمُسلمين أن يعلموا أن موقف الإسلام في التعامل والتفاعل مع أهل الكتاب سواء أكانوا في بلاد إسلامية أو في مناطق غير إسلامية هو أن المُسلمين لا بُدّ أن يتعاملوا معهم ويتواصلوا معهم أثناء سفرهم أو تجارتهم معهم، أما كيف يتم ذلك وما هي الأحكام التي يجب مراعاتها في هذا الشأن فهو موضوع مهم وضروري للغاية، واليوم ومع اتساع وسائل الإتصالات وتقدم التكنولوجيا ووسائل الإتصال الجماهيري أصبحت الحاجة إلى الوعي بالأحكام الفقهية والقانونية لأهل الكتاب أشد من أي وقت مضى، ويشمل قضايا في مُختلف المجالات الإقتصادية والثقافية والإجتماعية والسياسية، وفي هذه المُناسبة سنوضح بعض أهم أحكامهم استنادًا إلى آيات من القُرآن الكريم والروايات.

المطلب الأول: أهل الكتاب بين الطهارة والنجاسة

وفي بداية الحديث من المُناسب أن نوضح وجهة النظر الإسلامية في طهارة أهل الكتاب أو نجاسة أهل الكتاب؛ لأنْ بيان هذه المسألة هو أساس الأحكام الأخرى في موضوع التعامل مع أهل الكتاب، ويستعمل القُرآن الكريم مُصطلح "نجس" للإشارة إلى المُشركين ويمنعهم من دخول المسجد الحرام:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**﴾(التوبة: ٢٨).

ثم إن هناك مسألتين جديرتين بالبحث في هذه الآية: الأولى: مثال المُشركين، هل يشمل أهل الكتاب مطلقاً أم لا؟ وثانيًا، المعنى الدقيق لكلمة "نجس"، ولا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يقضى بنجاسة أهل الكتاب إلا إذا ثبت شركهم، ولا يمكن الحكم بالشرك على جميعهم، ولما كان أهل الكتاب يشبهون المُسلمين في اتباع الدين الإلهي؛ ولكنهم يشبهون المُشركين في بعض الأمور أيضًا، فقد فرض الإسلام عليهم مجموعة من القواعد التي تشكل حلاً وسطًا بين المُسلمين والمُشركين، وقد فرق الله بينهم وبين المُشركين والمُشركات في بعض الآيات: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾(البقرة: ١٠٥)، ومن ناحية أخرى، ورغم أن قتل المُشركين الذين قاوموا وأفسدوا كان جائزًا، فإن الإسلام خص أهل الكتاب ولم يبيح قتلهم، بشرط أن يحترموا الإسلام، ولا يشاركوا في التحريض ضد المُسلمين أو الدعاية ضد الإسلام، وأن يتمتعوا بالحماية والأمن من خلال دفع ضريبة على الفرد تسمى الجزية للحكومة الإسلامية، وأن يعيشوا بسلام مع المسلمين كأقلية دينية صحية"(الشيرازي، ١٣٩٧ هـ. ش: ٤١٢-٤١٦/٧).

ومن جهة أخرى، لفهم الحكم واستنباطه لا بُدَ من النظر في معنى كلمة(نجس) في الآية(نجس)، مصدر يُستعمل أيضًا في الوصف ويحمل التأكيد والمُبالغة، أمّا الراغب الأصفهاني(رحمه الله)، فقال: إنّ النجاسة القذارة، وهى ضربان: ضرب يدرك بالحاسّة؛ وضرب يدرك بالبصيرة" (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ. ١/٧٩١).

ويقول الشيخ الطبرسي :(ان النجس تطلق على كلّ شيء يتنفَّر منه الطبع الإنسانيّ" (الطبرسي، ١٩٩٥م : ١٠/٣٥١)، نرى أن هذه الكلمة لها استعمالات مُتعددة في اللغة العربية، ولا تعني فقط النجاسة والتلوث الخارجي. على سبيل المثال، الآلام التي تستغرق وقتاً طويلاً للشفاء، والأشرار، والشيخوخة والتدهور الجسدي، كل ذلك يوصف بهذه الكلمة عند العرب، وبناء على الآية السابقة فإن إطلاق كلمة (نجس) على المُشركين لا يعد دليلًا على نجاسة وتلوث المُشركين

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الجسدي أو الداخلي، ولا يعد دليلاً على نجاسة أهل الكتاب (الشيرازى، ١٣٩٧ هـ. ش: ١٠/٤١٣).

وقد ذكر بعض فقهاء الإمامية، مُستشهدين بالآيات والأحاديث، أن طائفة من أهل الكتاب الذين يعتقدون بالشرك نجس، وهذا هو المذهب الإمامي المشهور (النجفي، ١٣٦٢ هـ.ش: ٦/٤٤-٤١)؛ في حين أن بعضهم اعتبروا أهل الكتاب نجسين بشكل قطعي ولم يميزوا بينهم، (مجموعه ى نويسندگان، ترجمة تحرير الوسيلة، ١٣٨٦هـ. ش : ١/٢١١)؛ أما الفريق الثالث، فيجادلون من خلال استعمال كلمة "الشرك" في القُرآن الكريم، والتي غالبًا ما تكون موجهة إلى المُشركين، ومن خلال الآيات التي تميز المُشركين عن أهل الكتاب(مثل: البقرة: ١٠٥؛ آل عمران: ١٨٦، المائدة: ٨٢، والحج: ١٧)، فيعتبرون أن النجاسة خاصة بالمُشركين فقط وليس بأهل الكتاب، وقد فسرت هذه الطائفة الروايات الدالة على نجاسة أهل الكتاب بأنها نجاسة عرضية لا نجاسة ذاتية، ويرى بعضهم أيضًا أن النجاسة ليست من مسائل الفقه، بل هي من أحكام السياسة، والحكمة من ذلك أن لا يخالط المُسلم أهل الكتاب ولا يتأثر بهم(زنجاني، ١٣٨٥ هـ. ش: ٢٤٥) وقد أصدر أهل السنة، بإستثناء بعض الأفراد، فتاوى تتعلق بالطهارة الذاتيّة لأهل الكتاب .

المطلب الثاني: حُكم طعام أهل الكتاب

يَذكر القُرآن الكريم علاقة أهل الكتاب بالمُسلمين في الطعام:﴿**وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ**﴾(المائدة: ٥). هناك آراء مختلفة بين المفسرين والفقهاء حول معنى طعام أهل الكتاب (السمرقندي، ١٤١٣هـ:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١/٣٧٥)، في حين أن الغالبية العظمى من المفسرين والفقهاء الشيعة يرون أن المراد به غير اللحم الذي يذبحونه (بن شهرآشوب، ١٣٢٨ هـ : ٢/٢٠٨).

وردت روايات عديدة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد أن الطعام في الآية هو غير ذبائح أهل الكتاب، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) في الآية السابقة أنه قال:"عَنَى بِطَعَامِهِمُ اَلْحُبُوبَ وَاَلْفَاكِهَةَ، غَيْرَ اَلذَّبَائِحِ اَلَّتِي يَذْبَحُونَهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَذْكُرُونَ اِسْمَ اَللَّهِ عَلَى ذَبَائِحِهِمْ" (القمي، ١٤٠٤ هـ: ١/١٦٢).

وبالنظر إلى الروايات والآيات الكثيرة يتبين أن هذا التفسير أقرب إلى الصواب؛ لأن أهل الكتاب لا يراعون شروط الذبح، ولا يذكرون اسم الله، ولا يذبحون الذبيحة إلى القبلة، ولا يلتزمون بشروط أخرى. وعليه فإن استعمال أطعمتهم كالفواكه والحبوب كالقمح والأرز والعدس وغيرها حلال؛ ولكن ذبح أهل الكتاب حرام عند الفقهاء المشهورين حتى لو ذكر اسم الله عليه عند الذبح (شاهرودي، ١٣٩٢ هـ. ش : ٧٧٣).

المطلب الثالث: أكل ذبائح أهل الكتاب

إنْ من المواقف المهمة مع اهل الكتاب بيان حكم الأكل من ذبائحهم، فإن ذلك مما بينه الله - تعالى - في كتابه المُبين:﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة: ٥)، والمعنى: ذبح اليهود والنصارى جائز لكم أيها المُسلمون، ولا يجوز لباقي الكفار؛ لأن ذبحهم لا يجوز للمُسلمين، وهذا لأنْ أهل الكتاب مرتبطون بالأنبياء والكتب، وقد أجمع الأنبياء(عليهم السلام)، على تحريم الذبح لغير الله، لأنه شرك (بن شهرآشوب، ١٣٢٨هـ: ٢/٢٠٨، السيوري: ٢/٣١١)، واليهود والنصارى بتحريم الذبح لغير الله تعالى، ولذلك أبيح ذبحهم، ولكن ليس لأحد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

غيره(الشنقيطي، ٢٠٠٩ م : ٢٢١)، وقد جاءت الرواية بذلك وأن المُراد بطعامهم "ذبائحهم(الطبري، ١٤١٥هـ. ق : ١٠٩؛ ابن كثير، ١٤٢٠هـ. ق: ٢/٢٠)

وقال الزهري: "وإن سمعته - أي الكتابي - يسمي لغير الله فلا تأكل" (البخاري، ١٩٧٠م : ٥/٩٧)، وقال ابن كثير: "يتفق العلماء على جواز ذبحهم للمُسلمين، لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله تعالى، وعند ذبحهم لا يذكرون إلا اسم الله تعالى، مع أنهم يؤمنون بالله تعالى على أمر هو-تعالى- منه بعيد جدًا (ابن كثير، ١٤٢٠هـ. ٢/٢٠).

والمُراد بالطعام الذبائح، كما سلف آنفا، قال الجصاص: "والأظهر ان يكون المراد الذبائح خاصة؛ لأن سائر طعامهم من الخبز والزيت وسائر الأدهان لا يختلف حكمها بمن يتولاه، ولا شبهة في ذلك على احد"(القرطبي، ١٩٩٣م: ٣/٢٠ ؛ الشنقيطي، ٢٠٠٩ م : ٢٢١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الثالث: ضوابط الزواج من أهل الكتاب

المطلب الأول: الزواج من أهل الكتاب

حَرم القُرآن الكريم زواج المُسلمين من الكفار والمُشركين تحريمًا مُطلقًا، حيث قال:﴿**ولا تَنكحُوا الْمُشْرِكاتِ حتَّى يـُؤْمِنَّ ولأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكةٍ ولَو أعْجَبَتْكمْ ولا تُنكحُوا الْمُشْرِكينَ حتَّى يـُؤْمِنُوا ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خـَيْرٌ مـِنْ مُشْرِك ولَو أَعْجَبَكم**﴾(البقرة :٢٢١). وكذا ورد نفس الحُكم فى سورة المُمتحنة؛ ولكن في آية أخرى يجوز زواج الرجل المُسلم من المرأة العفيفة من أهل الكتاب:﴿**الْيَومَ أحِلَّ لَكـُمْ الطـَّيِّبَاتُ وطـَعَامُ الَّذِينَ أوتُوا الْكتَابَ حِلٌّ لَكمْ وطَعَامُكمْ حـِلٌّ لَهـُمْ والْمـُحْصَنَاتُ مـِنْ الْمـُؤْمِنَاتِ والْمـُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أوتُوا الْكتَابَ مِنْ قَبْلِكمْ**﴾(المائدة: ٥) فالمُفسرون يَرون بالنظر إلى التحريم العام لزواج المُشركين في الآية السابقة أن نساء أهل الكتاب في هذه الآية هن اللاتي أسلمن بعد الكفر، والسبب في تقرير هذا الحكم من الله هو أن بعض المُسلمين كانوا يترددون في الزواج من هؤلاء النساء لكفرهم السابق، ولكن الآية السابقة اعتبرت الزواج من هؤلاء النساء جائزاً(الطبرسي، ١٩٩٥م: ٣/٢٥١).

ولكن هناك خلاف بين الفقهاء في جواز الزواج من أهل الكتاب إما دائمًا أو مُؤقتًا، فيرى علماء السنة جواز الزواج من نساء أهل الكتاب؛ ولكن من فقهاء الشيعة فريق يرى أن الآية نصت على الزواج المُؤقت فقط، وأنها مدعومة بروايات عن أهل البيت (عليهم لسلام)، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: لا بأس أن يستمتع المُسلم باليهودية والنصرانية ولو كانت له زوجة حرة (الطوسي، ١٤٠٧هـ. ق: ٧/٣٠٠ ؛ الطباطبائي، ٢٠١١م: ٥/٣٤٩).

وذهب جمهور الفقهاء يُحرم على المُسلمة الزواج من كافر مُطلقًا، سواء أكان كتابيا أم لا (شاهرودي، ١٣٩٢ هـ. ش: ١/٧٧٢)، ولا يجوز للمُسلم أن يتزوج امرأة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

غير كتابية؛ لكن الأصل في الزواج من نساء أهل الكتاب أنه جائز ومباح، وقد رأى بعض الفقهاء أن الزواج الدائم بهن لا يجوز إلا في حالة الضرورة. ولعل الحكمة في ذلك ترغيبهم في الإسلام، وتقريب المسلمين من أهل الكتاب، وتنمية وتوسيع دائرة التسامح والمودة والأخوة الطيبة بينهم؛ ولكن تجدر الإشارة إلى أن صحة هذا الأصل بحسب الآيات والروايات تتوقف على عدة قيود وشروط يجب الإنتباه إليها :

الشرط الأول: هو التأكد من أن النساء كن من أهل الكتاب؛ لأنه اليوم في الغرب كل فتاة تولد لأبوين مسيحيين ولعائلة مسيحية ليست بالضرورة مسيحية. قد تكون شيوعية أو مُؤمنة بمدرسة معارضة للإسلام .

الشرط الثاني: للزواج من امرأة أهل الكتاب أن تكون عَفيفة طاهرة، كما جاء في القُرآن الكريم: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾(المائدة: ٥)، ولا يعتبر الله إلا من أهل الكتاب الذين يتصفون بالتقوى والعفة والسلامة من كل نوع من أنواع الشكوك مُؤهلين للزواج من الرجال المُسلمين، لا شك أن مثل هذه المرأة العفيفة والعفيفة نادراً ما نجدها في عصرنا الحالي من المُجتمع الغربي، وحسب التقارير والإحصائيات من المُؤلفين الغربيين أنفسهم فإن القيم الإسلامية مثل العفة والشرف والقواعد التي تعزز كرامة المرأة وتحمي شخصيتها وتعلي من شأنها مهملة في المجتمعات الغربية.

الشرط الثالث: أنْ لا تكون المرأة الكتابية من طائفة معادية للإسلام، أو بمعنى آخر أن لا يكون أهل الكتاب معادين للإسلام، ولذلك رأى بعض الفقهاء أنه لا يجوز الزواج إلا من أهل الذمة من أهل الكتاب .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الشرط الرابع: من القيود والشروط الأخرى للزواج من الكتابيات أن لا يكون في هذا الزواج فتنة أو ضرر مُؤكد أو مُشتبه، و أن القيام بجميع الأفعال المباحة مقيد ومشروط بعدم وجود ضرر أو أذى. (القرضاوي، ١٩٩٠ م: ٥٨٣ - ١/٥٩٥).

ولذلك يمكن القول إن الإسلام بشكل عام وضع شروطًا بالإضافة إلى جواز الزواج من أهل الكتاب، أهمها الإيمان بالله واليوم الآخر والنبوة والإلتزام بالقيم الأخلاقية، والمرأة التي تتوفر فيها الشروط يجب أن تعيش في ظل زوج مُسلم ملتزم بالإسلام، وتحت حُكم مُجتمع إسلامي مُلتزم بالشريعة الإسلامية، طبعاً بطريقة تجعلها قابلة للتأثير والميل إلى الإسلام، لا بطريقة تجعلها مُؤثرة بحيث يكون هناك خوف وتوجس من تأثير أفكارها ومعتقداتها على زوجها وأولادها، وزواج المُسلمة من غير المُسلم مُحرم عند المذهبين، بإجماع .

المطلب الثاني: نكاح العفائف من نساء أهل الكتاب والقضاء بينهم

أولًا: نكاح العفائف من نساء أهل الكتاب: دل القُرآن الكريم على جواز نكاح العفيفات من أهل الكتاب اليهود والنصارى، وذلك في قوله: سبحانه: ﴿**وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾(المائدة:٥)، فقوله سبحانه ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**﴾، أي العفائف، وقال بعضهم: الحرائر، ورجحه الطبري (الطبري، ١٤١٥هـ. ق: ٦/١٠٨)، والصحيح الأول، وهو يعم كل كتابية عفيفة، حرة كانت أو أمة(ابن كثير، ١٤٢٠هـ. ق: ٣/٢١).

وقد روي عن ابن عباس(رحمه الله)، قال: نزلت هذه الآية﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**﴾، (البقرة:٢٢١)، قال: فحجز الناس عنهن حتى نزلت الآية التي

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126
Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

بعدها﴿والْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، (المائدة: ٥)، فنكح الناس نساء أهل الكتاب (السيوطي، ٢٠٠٣ م: ١/٤٥٨).

وقال ابن كثير: "وقد تزوج جماعة من الصحابة من نساء النصارى، ولم يروا بذلك بأسًا، أخذا بهذه الآية الكريمة"(ابن كثير، ١٤٢٠هـ. ق: ٢/٢١).

وفي زاد المسير (ابن الجوزي، ١٩٩٧ م: ٢٩٦-٢/٢٩٧)، لإبن الجوزي: "وقد روي عن عثمان انه تزوج نائلة بنت الفرافصة على نسائه، وهي نصرانية، وعن طلحة بن عبيد الله أنه تزوج يهودية". وأما من حرم نكاح النصرانية مُحتجًا بقوله - تعالى: ﴿ولَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾(البقرة:٢٢١)، وقوله:﴿ولَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ﴾(المُمتحنة: ١٠).

واشترط الإمامية عدم عدئها للإسلام وعدم الضرر المُحتمل (الطوسي، ١٤١٥هـ، ج١ / ٦٥).

ثانيًا القضاء بينهم: إذا أحال أهل الكتاب نزاعاتهم إلى قاضٍ إسلامي، فإن القاضي الإسلامي إما أن يحكم بينهم أو أن يرفض ذلك، قال تعالى:﴿فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أو أعْرِضْ عَنْهُمْ﴾(المائدة: ٤٢)، وبطبيعة الحال، فإن هذا الخيار متاح إذا لم يكن أهل الكتاب يعتبرون من أهل الذمة؛ ولكن إذا كانوا يعتبرون ذميين، وكانوا في حماية الحكومة الإسلامية، وجب على الحاكم الإسلامي أن يحكم بينهم، ويجب أن يُفهم أنه إذا حكم بينهم، فإن الحكم يجب أن يكون على أساس أحكام الإسلام والقُرآن، وليس على أساس أهواء أهل الكتاب:﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ﴾(المائدة، ٤٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

١_ تقرّ النصوص القرآنية بأن هناك طائفة من أهل الكتاب مُؤمنة بالله وبالرسول(صلى الله عليه وآله)، مُتمسكة بالإيمان والتقوى والخشوع، وقد أثنى الله عليهم ووصفهم بالخير، في مقابل طوائف أخرى منهم كافرة ومكذبة. لذا ينبغي للمُسلمين أن يميزوا بين المؤمنين الصادقين وبين غيرهم، فلا يُعامَل الجميع بمعاملة واحدة، فلا يُعتبر مُجرد انتسابهم لأهل الكتاب أو ادعاؤهم الإيمان مبررًا لبقائهم على الكفر، ويجب دعوة غير المُؤمنين منهم إلى الإسلام بالحكمة والبيان .

٢_ يُميز القُرآن الكريم بين عامة أهل الكتاب وبين العلماء الراسخين في العلم منهم الذين استوعبوا الحق وآمنوا به، ويقتضي ذلك التعامل معهم بحسن ظن واحترام علمهم، والعمل على تعزيز الحوار معهم .

٣_ إن القضاء عند الأحتكام ليس على أساس شرائعهم، بل وفقًا لما أنزل الله؛ لأن المرجعية هي النظام القضائي الإسلامي .

٤- إن الآيات المُحرِّمة(البقرة ٢٢١، المُمتحنة ١٠)، تتعامل مع المُشركين والكفار بشكل عام، بينما آية المائدة(٥)، تمثل تخصيصًا لمن هم من أهل الكتاب بشرط الإحصان، الزواج الدائم جائز عند جمهور السنة – غير جائز عند الشيعة والزواج المُؤقت جائز عند الشيعة فقط، الرؤية الإمامية تُشدد على القيود الإجتماعية والأخلاقية والسياسية، لا سيما في السياق المعاصر(الغرب، العلمانية، العداء للإسلام)، زواج المُسلمة من غير المُسلم مُحرم عند كل المُسلمين، بإجماع .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النّجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٥- النصوص تشير إلى أهمية استخدام الحلم والصبر والإنفاق في سبيل الله، ودرء السيئات بالحسنى في الدعوة إلى الإسلام، مما يشكل قاعدة أساسية في التعامل مع أهل الكتاب .

٦- النصوص تؤكد أن الدعوة الإسلامية كانت سببًا في هداية كثير من أهل الكتاب، وهذا يستلزم من المُسلمين الإستمرار في دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، مع إبراز الرحمة والإنصاف في المعاملة .

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم

١. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (١٤٢٠هـ. ق)، *تفسير القرآن العظيم*، بيروت، لبنان: دار المعرفة.

٢. جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري (١٤١٥هـ. ق)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت، لبنان: دار الفكر.

٣. جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (٢٠٠٣ م)، *الدر المنثور*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٤. جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (١٩٩٧ م)، *زاد المسير في علم التفسير*. بيروت، لبنان: المكتب الإسلامي.

٥. الحَسن علي بن إبراهيم القمي(١٤٠٤هـ)، *تفسير القمي*، الطبعة الثالثة، تحقيق السيد طيب الجزائري، قم، ايران: مُؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر.

٦. الحَسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني(١٤١٢هـ. ق)، *مُفردات ألفاظ القرآن*، بيروت، لبنان: دار القلم.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٧. السيوري جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري، (بدون تاريخ). *كنز العرفان في فقه القُرآن*، النجف، العراق: منشورات دار الاضواء.

٨. عبد الرحمن بن ناصر الشنقيطي(٢٠٠٩ م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الرياض، السعودية: دار ابن الجوزي.

٩. عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري(١٩٧٠م)، *الجامع الصحيح*. بيروت، لبنان: دار طوق النجاة.

١٠. علاء الدين السمرقندي(١٤١٣هـ)، *تفسير السمرقندي*. (تحقيق :ع. معوّض، دار الكتب العلمية.)

١١. علي الفضل بن الحسن الطبرسي(١٩٩٥م)، *مجمع البيان في تفسير القرآن*. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٢. مجموعه نويسندگان(١٣٨٦هـ. ش)، *ترجمة تحرير الوسيلة*. قم، ايران: انتشارات جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

١٣. مجموعه نويسندگان(١٣٨٧هـ. ش)، *دائرة معارف القرآن الكريم*. قم، ايران: مركز فرهنگ ومعارف القرآن.

١٤. مجموعه ى نويسندگان(١٣٨٠هـ. ش)، *دائرة المعارف الشيعية*. قم، ايران: مؤسسة دائرة المعارف الشيعية.

١٥. مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي(١٩٩٣م)، *أحكام القرآن*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

١٦. مُحَمَّد بن الحَسن الطوسي(١٤٠٧هـ. ق)، *تهذيب الأحكام*، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

١٧. مُحَمَّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني(١٣٢٨ هـ). *مُتشابه القرآن ومُختلفه*، ايران: انتشارات بيدار.

١٨. مُحَمَّد بن يعقوب الكليني(١٣٦٣هـ. ش)، *الكافي*. طهران، ايران: دار الكتب الإسلامية.

١٩. مُحَمَّد حسن النجفي(١٣٦٢ هـ.ش)، *جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٢٠. محَمَّد حسن مُصطفوى(١٣٧١ هـ. ش). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*. قم، ايران: مؤسسة النشر الاسلامي.

٢١. محَمَّد حُسين الطباطبائي(٢٠١١ م)، *الميزان في تفسير القُرآن*، طهران، ايران: مطبعة اسماعيليان.

٢٢. مُحَمَّد حُسين خرمشاهي، (١٣٩٧هـ. ش). *دانشنامه قُرآن كريم*، قم، ايران: مركز نشر فرهنگ اسلامى.

٢٣. مُحَمَّد عبد الراحاني رفسنجاني، (١٣٧٣ هـ. ش)، *تفسير راهنما*، قم، ايران: دفتر نشر فرهنگ اسلامى.

٢٤. مُحَمَّد كاظم زنجاني(١٣٨٥ هـ. ش)، *حقوق الأقليات*. تهران، ايران: انتشارات دانشگاه تهران.

٢٥. محمود بن علي بن عبد الله شاهرودى(١٣٩٢ هـ. ش)، *فرهنگ فقه*. قم، ايران: مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامى.

٢٦. ناصر مكارم شيرازي، (١٣٩٧ هـ. ش)، *تفسير الأمثل*. قم، ايران: مدرسة الإمام على بن أبي‌طالب.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

٢٧. يُوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد القرضاوي(١٩٩٠ م)، *نظريات حديثة في الفقه الإسلامي*. القاهرة، مصر: دار الشروق.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

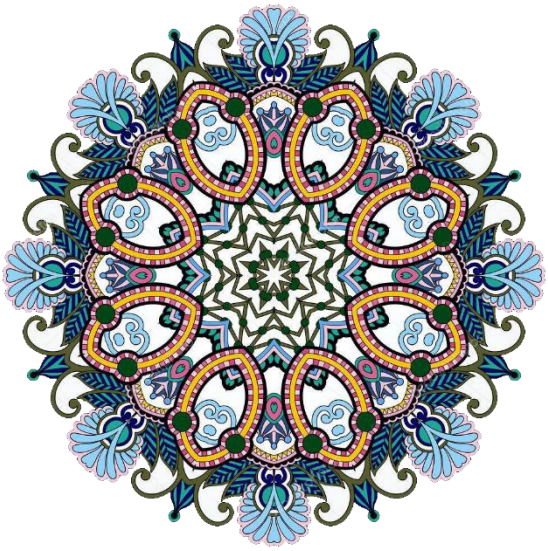

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i52.20126

Creative Commons Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي